المحاضرة الأولى : أبنية المصادر 01

تقديم ، تعريف المصدر، لغة واصطلاحا ، مصادر الفعل الثلاثي المجرد، أوزانه، حالات مجيئه في العربية، قواعده ، أمثلة وتطبيق .

تقديم :

إنّ الحديث عن المصادر في علم الصرف العربي يُعد بحثا خالصا في هذا العلم ، لاسيما وهو عند المنشغلين به في علم الصرف مقدمة لمعرفة المفاصل الأساسية في موضوعات الدراسات الصرفية، خاصة حين اختلف النحاة القدامى حول المصدر و الفعل ، أيهما الأصل وأيهما الفرع في مسالة الاشتقاق؟؟؟؟، إذ ذهب الكوفيون إلى أنّ المصدر مشتق من الفعل وفرع عليه ،وذهب البصريون إلى أن الفعل مشتق من المصدر وفرع عليه ،وهي إحدى مسائل الخلاف عند ابن الانباري في كتابه" الإنصاف في مسائل الخلافّ" (المسالة رقم 28)....وغيره من علماء العربية...ولاشك أنّ التعريف بها وبمختلف أبنيتها في اللغة العربية يقتضي الوقوف عند معناها في أصل الوضع اللغوي، ثم المعنى الاصطلاحي من خلال :

1 ـ تعريف المصدر لغة : كلمة مصدر في العربية تعود في أصلها الاشتقاقي من مادة لغوية : (ص،د،ر) يصدر ،صدرا ومصدرا...فهي اسم من صدر، و الصدر:هو اعلي مقدم كل شيء ،وأوله ، حتى إنهم ليقولون: صدر النهار و الليل....بمعنى أوله ،و يقال :صدر عنه يصدر صدرا ومصدرا...قال الليث:..المصدر أصل الكلمة تصدر عنها صوادر الأفعال....."[1]. والصادر : المتصرف نحو صادرت فلانا من هذا الأمر، وتصادروا على ما شاءوا وهو عكس الورود ، ومنه قوله تعالى:" وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ .....القصص [23] ،أي حتى ينصرف.. فهو الموضع الذي تصدر عنه الإبل وترده....[2]، ولما استحق هذا الاسم وجب أن يكون الفعل صادرا عنه...، وتقول العرب دوما...أعلى مقدم كلّ شيء ، ...فصدر الفتاة أعلاها ، وصدر الأمر أولّه ...وصدر الإنسان ما أعلى صدره..."[3].

2 ـ تعريف المصدر اصطلاحا : إنّ المصدر اسم دالّ على الحدث باتّفاق جمهور النّحاة ، لذلك كان تعريفه ـ "هو ما دل على الحدث مجردا من الزمن و الشخص و المكان ..."[4]، لذلك أولى النّحاة والصرفيون موضوع المصدر عناية فائقة ، وأقدم من أشار اليه من اللغويين " هو الخليل"[5]، كما زخر كتاب سيبويه

---

[1] ابن منظور ، لسان العرب ،، مادة "صدر".

[2] الزبيدي ، تاج العروس ، تح محمد عبد العالي الطحاوي ، حكومة الكويت ، مادة :صدر

[3] الخليل بن أحمد الفراهيدي،معجو العين ، تح مهدي محمد ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، مادة : صدر

[4] خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه ، منشورات مكتبة النهضة، بغداد ،ط1 ،1965 ، ص:208

[5] المرجع نفسه ، ص ن

بمباحثه ، غير أنّ الإشارات اليه تعددت ،فهو عنده: الحدث" و الإحداث" و اسم الحدثان والفعل"....وقد علّل "الزجاجي" سبب تعدّد تسمية المصدر عنده من دون التصريح به إذ قال :"....وترك سيبويه تحديده ظنا منه أنّه غير مشكل...."[1].

أمّا" ابن السراج "فقد كان أكثر دقة وتفصيلا في توضيح مصطلح المصدر، وشهد عنده استقرارا ملحوظا، وكان أكثر دلالة على ما هو عليه في البحث النحوي ، حين بين أنّ المصدر"...اسم كسائر الأسماء إلا أنّه معنى غير شخص ، و الأفعال مشتقة منه، وإنّما انفصلت عن المصادر لما تضّمنت معاني الأزمنة الثلاثة بتصرفاتها.. و المصدر هو المفعول في الحقيقة لسائر المخلوقين...."[2].

أما "ابن جني" فهو الأخر عمل على تحديد المصطلح تحديدا دقيقا ،إذ يقول :"اعلم إنّ المصدر كل اسم دلّ على حدث وزمان مجهول، وهو وفعله من لفظ واحد...."[3].

ومما ينبغي الإشارة إليه أنّ المصدر من الموضوعات التي أخذت حيزا واسعا من البحث عند القدامى ولاسيما بين البصريين و الكوفيين في أيهما أصل للآخر، إذ يرى البصريون أنّ المصدر هو الأصل،و الفعل والوصف مشتقات منه كما أشار "ابن الانباري" في "الإنصاف " ، في حين يرى الكوفيون أنّ الفعل هو أصل الاشتقاق، فضلا عن اجتهادات أخرى من غير الطرفين يرى أصحابها أن المصدر أصل في الفعل، والفعل أصل في الوصف ،ويرى بعضهم الأخر أنّ كلا من المصدر و الفعل أصل برأسه وليس أحدهما مشتقا من الآخر...."[4].

أما "أبو العباس المبرد" فقد عرّف المصدر بقوله "المصدر اسم للفعل..."[5]،و هو يريد الحدث من لا الزمن ..ويمكن ملاحظة ذلك مما ساقه من أمثلة توضيحية ، ففي شرحه للمصدر"الضرب"يذكر أنه اسم للفعل يقع في أحواله الثلاثة، الماضي ،الموجود، المنتظر، فهذه الدلالة الزمنية التي قصدها هي دلالة العموم ،أو دلالة الإطلاق من غير تخصيص..."[6].

أما عن المصدر في الكتاب لسيبويه فقد جاء تعريفه : "المصادر أخذت من لفظ أحداث الأسماء..."[7]فقد عبر عن المصدر أنّه الحدث"،وان كان قد ورد لفظ المصدر و المصادر في عناوين بعض الموضوعات في كتابه

---

[1] الزجاجي ، الإيضاح في شرح المفصل، تح موسى بناي أعليلي، مطبعة المدني بغداد، 1982 ، ص:49 .

[2] ابن السراج ، الأصول في النحو ، تح عبد الحسين الفتلي ،مؤسسة الرسالة بيروت ، د ط ، ج1 ،ص:159.

[3] ابن جني ، اللمع في العربية ، تح حامد المؤمن،مطبعة العاني بغداد ، ط1 ،1982 ، ص:48

[4] ينظر: ابن عقيل ، شرح ابن عقيل ، تح محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر دمشق ، 1985 ، ص:43

[5] المبرد ، المقتضب ، تح محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب بيروت لبنان ، دت ،دط ج4 ،ص:299

[6] المرجع نفسه ، ص ن .

[7] سيبويه ، الكتاب ، . دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ج1،ص:33

...،وهذه العناوين أغلبها وصفية، فأراد سيبويه في تعريفه يفرغ أكثر من معنى ، لأن الزمن من متعلقات الفعل ، والمصدر اسم فعل دال على الحدث لا على الزمان .

أما "ابن مالك" فقد قال في ألفيته :

المصدر ما سوى الزمان من ==== مدلولي الفعل كأمن من أمن.

إذ يرى "ابن هشام" :".....أنّ المصدر هو الدال على مجرد الحدث:"...و.المصدر هو الاسم الدال على الحدث الجاري على الفعل كالضرب و الإكرام.....[1].

لنخلص أخيرا أنّ المصدر عند المحدثين هو الاسم الذي يدلّ على حدث غير مرتبط بزمن أو بمكان محددين ، ويحافظ على وزن الفعل، وفي هذا التعريف إشارة إلى المصدر من جهة ، وإلى ما يسميه النحويون "اسم المصدر" ، فالمصدر يحافظ على حروف الفعل المشتق منه نحو قولنا : أعطى، إعطاء أكرم ، إكراما...بينما اسم المصدر يسقط فيه أحد حروف الفعل كقولنا : اغتسل ..غسلا....فقد سقطت ونقصت الهمزة من الفعل....

أولا: أبنية مصادر الفعل الثلاثي:

اتّفق علماء العربية على ثبوت قياسية المصدر مما زاد على ثلاثة أحرف، وتعددت آراؤهم في مصادر الفعل الثلاثي، ضمن قائل إنها سماعية، يمتنع إجراء القياس فيها لكثرة أوزانها وتفاوتها قلة وكثرة ، ندرة وشذوذا....ومنهم من يقول يقياستها كغيرها من مصادر غير الثلاثي ...ومن ثم يجوز قياس الكثير الشائع....."[2]،ووقف جمهور العلماء موقفا وسطا يكتفي فيه بالقياس إذا انعدم السماع..."[3]، وهذه المصطلحات الصرفية المتعلقة بالمصادر وأنواعها ...قياسية او سماعية...سيكون الحديث عنها في باب أبنية المصادر واختلاف أنواع الأفعال ، وذلك وفق منهجية الحديث عن أبنية المصادر وفق تقسيم ثنائي ، وضعه علماء العربية يتمثل في : الأفعال الثلاثية و الأفعال عدا الثلاثية، من منطلق ما تتميز به الأفعال الثلاثية "خاصية التجريد "، و القسم الثاني يشمل الأفعال الرباعية و الخماسية و السداسية مجردة كانت أو مزيدة ،مع بيان عدد حروف الزيادة فيها.....وهي كالتالي:

1 ـ أبنية مصادر الفعل الثلاثي المجرد :

و يقصد بالأبنية من خلال العنوان تلك الأوزان والصيغ المختلفة التي جاءت عليها المصادر العربية بدءا من المصادر الأصلية المتمثلة في مصادر الأفعال الثلاثية وغير الثلاثية مرورا ببناءي المرة و الهيئة و انتهاء بأبنية الميمي ،وتتمثل هذه الأبنية في :

[1] ابن هشام ، شرح قطر الندى وبل الصدى ، تح محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ط11 ، 1383 هـ ، ص: 260 .

[2] محمد شاهين عبد الرحمن ، في تصريف الأسماء، مكتبة الشهاب ، مصر ،1977 ، ص:158

[3] عبد الله درويش ،دراسات في علم الصرف ، مكتبة الشهاب القاهرة ، ص:211.

1ـ أبنية الفعل الثلاثي : اجتهد العلماء أنفسهم في محاولة إيجاد قواعد لمصادر الفعل الثلاثي، إلا أنّ جهودهم لا تعدو كونها "وسائل معينة أكثر من كونها قواعد حاضرة.."[1]، لذلك اعتبر كثير من العلماء أنّ هذه المصادر سماعية(أي لا تخضع لميزان أو قاعدة قياسية ثابتة) ،واستدلوا على ذلك بكثرة ما يقع فيها من كثرة الاختلاف، ولأنها لم تجئ على جهة يمكن فيها القياس...لأنها هكذا سمعت عن العرب وليس لها قاعدة يقاس عليها ولا ضابط ، ومن ذلك أنّ مصادر الثلاثي لم ترد على أوزان معينة ، فهي مصادر غير قياسية ، والأغلب فيها السماع و النقل عن المعاجم اللغوية القديمة...

وقد حاول علماء الصرف أن يضعوا بعض القواعد التي تنطبق على أنماط معينة من مصادر الأفعال الثلاثية من منطلق اعتبارات تختلف من عالم إلى آخر ، يمكن تلخيصها في الحالات التالية :

أ- الغالب في مصادر الأفعال الدالة على المرض تكون على وزن فُعال ، نحو سعل سُعال ، دار دُوار ، صدع صُداع ، عطس عُطاس و منه الخُمال و الهُزال ...

ب- الغالب في الأفعال الدالة على حرفة تكون على وزن فِعالة نحو كتب كتابة ، حاك حِياكة ، فلح فِلاحة و منه نِجارة ، زِراعة ،سِياقة ، حِلاقة ، طِباعة ...الخ

ت- الغالب في الأفعال الدالة على صوت يكون مصدرها على وزن فُعال أو فعيل ، فمن الأول :صرخ صُراخ نبح نُباح ، عوى عُواء ، ومنه البكاء و الثغاء و الغواة و هو صوت المستغيث ، و من الثاني صهل صَهيل و زأر زَئير ،و طن طَنين ،ومنه النهيق و الصفير و الضجيج .

د: و قد تشترك بعض الأفعال الدالة على الصوت في الوزنين معا و من ذلك صرخ صراخا و صريخا ، نهق نهاقا و نهيقا ، نبح نباحا و نبيحا

هـ- الغالب في الأفعال الدالة على تقلب و اضطراب تكون على وزن فَعَلان . و ذلك نحو : على غليان ، فاض فَيَضان ، هاج هَيَجان ، ومنه الجَيَشان ، الخَفَقان ، الدَوَران ، الطَيَران ...إلخ

و- الغالب في الأفعال الدالة على لون أن يكون مصدرها على وزن فُعلة مثل حُمرة و زُرقة و صُفرة وشهبة ...إلخ

ي- الغالب في الأفعال الدالة على عيب أن يكون مصدرها على وزن فَعَلٌ نحو : عرج عَرَجا و عور عَوَرا ومنه الحَوَل و العَمَى و الصَمَم و الوَرَص ...إلخ

ز ـ الغالب في الأفعال الدالة على امتناع مما يراد منه ، يكون مصدرها فِعال بكسر الفاء نحو : نفر نِفار ، أبى إِباء ، جمح جِماحا و شرد شِرادا و فرّ فِرارا ...إلخ[2]

---

[1] صلاح شعبان ،تصريف الأسماء في اللغة العربية ،دار الثقافة العربية،د ط القاهرة، ،د ت ، ص:14

[2] - كرم حمد زرندح ، أسس الدرس الصرفي في العربية ، دار المقداد للطباعة ، غزة 2007 ، صفحة 74،75

و من علماء العربية من ربط مصدر الفعل الثلاثي بطبيعة الفعل في حدّ ذاته ،بناء على موقع العين فيه (مضمومة أو مفتوحة أو مكسورة(ف ع ل) ، و هل أنّ الفعل لازم أو متعد كما فعل " احمد الحملاوي" في شذاه[1] ، ويمكن تلخيص ذلك :

ـ أغلب الأفعال الثلاثية المتعدية يكون مصدرها على وزن فَعْل ، نحو : ضرب ضرْبا ، و فتح فتْحا ، و فهم فهْما ، و سمع سمْعا ، و حمد حمْدا ، و أكل أكْلا ...إلخ

ـ أغلب الأفعال الثلاثية اللازمة المكسورة العين يكون مصدرها على وزن فَعَلْ ، نحو: غضب غَضَبا ، و فرح فَرَحا ، و عجب عَجَبا ، و مرض مَرَضا و تعب تَعَبا ... إلخ

ـ أغلب الأفعال الثلاثية اللازمة المضمومة العين يكون مصدرها على وزن فُعولة أو فَعَالة ، فمن الأول صعب صُعوبة و سهل سُهولة ، و عذب الماء عذُوبة ، و ملح ملُوحة و خشن خشُونة ...إلخ، و من أمثلة الثاني : فصح فَصاحة و بلغ بَلاغة ، و ضخم ضَخامة ،و نحف نَحافة ...إلخ

ـ أغلب الأفعال الثلاثية اللازمة المفتوحة العين الصحيحة و المعتلة يكون مصدرها على وزن فُعُول ، نحو : طلع طُلوعا ، سجد سُجودا ، خرج خُروجا ، وصل وُصُولا ، و على عُلوا ...، و إذا كان الفعل أجوف فالأغلب أن يكوم مصدره على وزن فَعْل أو فِعَال ، فمن الأول صام صَوم ، نام نَوْم ، باع بَيْع ، و من الثاني صام صِيام ، و قام قِيام ...إلخ (يراجع أحمد الحملاوي في شذا العرف)

ملاحظة : يقصد بالسماعي : يخص المصادر الثلاثية ، و هي كثيرة و غير مضبوطة بأوزان محدودة ، يقاس عليها ، و لا تعرف إلا بالسمع و الرجوع إلى كتب اللغة و لا ضابط لها .

ـ ما ذكر من أبنية المصادر يعد عند النحويين و الصرفيين قياسيا في الغالب ، و ثمة أبنية أخرى وردت سماعا و هي كثيرة و كثيرة جدا .

ـ تم الاعتماد على تصنيف مصادر الأفعال الثلاثية بناء على طبيعة الفعل و وزنه و تعديه و لزومه صحيحا أو معتلا ، و في صور مختلفة في كتب الصرف العربية .

[1]- أحمد الحملاوي شذا العرف في فن الصرف ، صفحة 75،76.